

تفسير البحر المحيط

@ 525 @ فيقولون : ذاق فلان البؤس والضر ، وإذاقة العذاب شبه ما يدرك من أثر الضر والألم بما يدرك من طعم المر والبشع . وأما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللباس ما غشي الإنسان والتبس به من بعض الحوادث . وأما إيقاع الإذاقة على لباس الجوع والخوف فلأنه لما وقع عبارة : عما يغشى منهما ويلابس ، فكأنه قيل : فأذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ، ولهم في نحو هذا طريقان : أحدهما : أن ينظروا فيه إلى المستعار له ، كما نظر إليه ههنا ، ونحوه قول كثير : % (غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا % . غلقت لصحته رقاب المال . %) .

استعار الرداء للمعروف ، لأنه يصون عرض صاحبه ، صون الرداء لما يلقي عليه . ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال ، لصفة الرداء ، نظراً إلى المستعار له . والثاني : أن ينظروا فيه إلى المستعار كقوله : % (ينازعني ردائي عبد عمرو % . رويدك يا أخا عمرو بن بكر . %) (لي الشطر الذي ملكت يميني % . ودونك فاعتجر منه بشطر . %) .

أراد بردائه سيفه ثم قال : فاعتجر منه بشطر ، فنظر إلى المستعار في لفظ : الاعتجار ، ولو نظر إليه فيما نحن فيه لقليل : فكساهم لبس الجوع والخوف ، ولقال كثير : ضافي الرداء إذا تبسم ضاحكاً انتهى . وهو كلام حسن . ولما تقدم ذكر الأمن وإتيان الرزق ، قابلهما بالجوع الناشء عن انقطاع الرزق وبالخوف . وقدم الجوع ليلي المتأخر وهو إتيان الرزق كقوله : { يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ } وأما قوله : { فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ } فأما الذين شقوا ففي النار فقدم ما بدء به وهما طريقان . وقرأ الجمهور : والخوف بالجر عطفاً على الجوع . وروي العباس عن أبي عمرو : والخوف بالنصب عطفاً على لباس . قال صاحب اللوامح : ويجوز أن يكون نصبه بإضمار فعل . وقال الزمخشري : يجوز أن يكون على تقدير حذف المضاب وإقامة المضاف إليه مقامه ، أصله ولباس الخوف . وقرأ عبد الله فأذاقها الخوف والجوع ، ولا يذكر لباس . والذي أقوله : إن هذا تفسير المعنى لا قراءة ، لأن المنقول عنه مستفيضاً مثل ما في سواد المصحف . وفي مصحف أبي بن كعب لباس الخوف والجوع ، بدأ بمقابل ما بدأ

به في قوله : كانت آمنة ، وهذا عندي إنما كان في مصحفه قبل أن يجمعوا ما في سواد
المصحف الموجود الآن شرقاً وغرباً ، ولذلك المستفيض عن أبي في القراءة إنما هو كقراءة
الجماعة بما كانوا يصنعون من كفران نعم الله ، ومنها تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم (
الذي جاءهم . والضمير في بما كانوا يصنعون عائد على المحذوف في قوله : وضرب الله مثلاً
قرية ، أي : قصة أهل قرية ، أعاد الضمير أولاً على لفظ قرية ، ثم على المضاف المحذوف
كقوله : { فَجَاءَهُمْ بِأُسْذُنًا بَيِّنَاتٍ أَوَّهٌ هُمْ قَائِلُونَ } . والظاهر أن الضمير
في ولقد جاءهم ، عائد على ما عاد عليه في قوله : بما كانوا يصنعون . وقال ابن عطية :
يحتمل أن يكون الضمير في